

ثلاثيته على المنقذ القادح المدمر أكثر مما تحتوى على أنظار مؤلة أو تشاؤمية أو تحليل منطقي ، وانصبت كل كراهيته على الأغنياء والملاك ، وبألم وحزن واضحين هاجم قوة المال ومن يتمتعون به ، لكن عداوته لهم تحمل أمارات شعور شخصي أكثر مما تحمل دلائل موقف اجتماعي ، ومن ضمن أفكاره السوداوية عن الميراث :

« في محيط الحياة توجد الصدفة والفوضى ، وليس كل المتسابقين نحو هدف النجاح يبدوأون من خط بداية واحد ، أو يتحركون بنفس الوسائل ، فبعد أن تقطع مخالبا الموت شرايين حياة أحد السوق المغفلين ، يتسلق وريثه السوقى مدارج النجاح فى مكان والده ، ويتمتع بامتيازات وجوده على رأس الآخريين وكأنه بلغ هذه الدرجة عن استعداد وموهبة .»

كان محمد مسعود كما هو متوقع من أصل متواضع ، قضى طفولته فى مدينة اقليمية صغيرة ، وفى بواكير عشرينياته وحصل الى العاصمة واشتغل مدرسا فى مدرسة ابتدائية ، وراسل فى ذلك الوقت الصحف المختلفة ببعض المقالات الفاشلة والمحاضرات الأدبية ، ثم نشر عمله الأول « مسرات الليل » تحت الاسم المستعار « دهاتى » فى الصحيفة التى ذكرناها آنفا « الشفق الأحمر » . وقد كان استقبال العمل والعمالن اللذان أعقباه متباينا . فعند الكثيرين - ومن بينهم المحافظين - على التقاليد الأدبية - كانت تبدو كاعلان عن الدعارة وبذاءة لسان خبيثة مكتوبة بلغة أدبية متميزة(١) وأمن آخرون بأن المؤلف وضع أصابعه بمهارة على أسوأ أمراض المجتمع ، ولذلك اعتبروا أعمال مسعود دعوة أدبية شجاعة وضعت حدا للأسلوب

---

(١) من المهم أن نذكره بأن مسعود وضع خاتما على كثير من كتبه ينصح الشباب دون العشرين بعدم قراءتها .